

حوار في باريس

سألني الصديق الفرنسي ونحن نتحدث عن موقف الاتحاد السوفيتي منا والبيان الذي أصدره قبل بضعة أيام قائلا :

سؤال : ماذا أنتم فاعلون ؟

فقلت : ماذا تعنى ..

قال : ماذا لو سحب السوفييت خبراءهم الموجودين في مصانعكم .

قلت : لست أتصور أن يقدم الاتحاد السوفيتي على هذا الإجراء لأنه لو فعل

لك لحظنا أنشورة أنه الدولة الكبرى التي تقف مع الدول النامية .

واستطردت أقول : هل تذكر ماذا حدث بعد أن أمت قناة السويس عام ١٩٥٦

لقد أرادت الشركة الأجنبية التي كانت تشرف على القناة أن ترد على هذا الإجراء

فسحبت كل المرشدين الذين كانوا يعملون في القناة بقصد وقف الملاحة فيها نهائيا .

وسألت محدثي : هل تذكر ماذا حدث .

فقال : لينى بالضبط .

فقلت : لقد بادر المرشدون المصريون بالقيام بهذا العمل ولم يقتصر الأمر على

ذلك فقد جاءنا متطوعون من جميع الدول الصديقة يقدمون المعاونة في إرشاد السفن

واستمرت الملاحة فيها بكفاءة عما كانت عليه الشركة الأجنبية .

ثم أضفت ولست أدرك إذا كنت تذكر موقف الاتحاد السوفيتي من هذا الإجراء

الذي أقدمت عليه الشركة الأجنبية . لقد هاجم ذلك العمل بقسوة ووصفه بالإجراء

الاستعماري الذي يريد أن يخضع الدول النامية لارادته وأن يعطى الدرس لسكل

دولة منها أن تمتلك زمام أمورها في يدها وأن ترفض بكل آباء التنمية والسيطرة

وحب التملك عند الكبار .

وعندما رأيت الصديق الفرنسي يبتسم قلت له : لقد فهمت بابتسامتك هنسا

ما أقصده .. اننى أقول أنه لو أقدم الاتحاد السوفيتي وما زلت أتصور أنه لن

يقدم على ذلك يصبح موقفه مثل الشركة الأجنبية الاستعمارية .

ومع ذلك حتى لو فكر الاتحاد السوفيتي في اتخاذ مثل هذه الخطوة فإنه سوف

يكشف أن مصر قد أعدت عدتها لمثل هذا الموقف واستعدت له الاستعداد الذي

يكفل لصانها أن تداوم إنتاجها دون أن تتوقف لحظة واحدة تياما كما حدث أيام

تأميم قناة السويس .

ماذا يكون موقف الاتحاد السوفيتي أمام الدول النامية الأخرى التي تتلقى

المساعدة من موسكو .. !!

ان ذلك سوف يكون مؤثرا بمثابة ناقوس الخطر الذي يعلن لك الدول جميعا

أن هذا سوف يكون مصير كل دولة منها تصر على تنفيذ ارادتها والحفاظ على

كرامتها وتحترم تعهداتها .

ويحضرني هنا مثل بسيط يأتي لنا من الهند . صحيح أن الهند خضعت لضغط

السوفييت ولم تعطنا ما طلبناه من قطع الفيار بعد أن انتظرنا أربعة أشهر ولكن

من الغريب أن انديرا غاندى عندما وقعت معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتي



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

وقفت في البرلمان الهندي تدافع عن هذه الخطوة فنقول .. ان أنور السادات في مصر قد وقع مثلها مع السوفيت .. !!

ولكن في نفس الوقت هناك دول صديقة أخرى بادرت باعطائنا ما نريد .
يوجوسلافيا وهي دولة من قادة دول عدم الانحياز لم ترفض لنا طلبا واحدا .
وها هي الصين الشعبية تفتح لنا مخازنها وتقول لنا بكل صدق وأمانة خذوا ما تريدون وبلا مقابل فنحن لسنا تجار سلاح هذا يحدث في الوقت الذي يمتنع فيه الاتحاد السوفيتي بسنة كاملة عن امدادنا بما نطلب من قطع غيار وتنفيذ صفقة الاسلحة الاخيرة التي وقعناها معه عام ٧٢ .
واخيرا منذ بضعة شهور بيعت لنا مركبا واحدا عليه ثمانية موتورات وعدد مع قطع الغيار لطائرات النقل تصلح للطائرات المدنية فقط وسوف نستفيد بها في اسطولنا الجوي لنقل السمك من بحيرة ناصر في أسوان .

وليس هذا فقط فقد طلبنا من الاتحاد السوفيتي قطع غيار لطائرات الميج ١٧ وكان ردهم علينا أنهم اوقفوا انتاج هذا الطراز من الطائرات وبعد اسبوعين وصل الى سوريا عدد من هذه الطائرات وعليها قطع الغيار اللازمة لها .
لماذا كل هذا .. !!

لقد كان بريجنيف الى وقت قريب جدا يعتب علينا اذا وصلتته رسالة من الرئيس السادات يخاطبه فيها قائلا « الصديق العزيز » وكان يقول معنايا لماذا لم يقل لي « الاخ الصديق العزيز » .. !!
لماذا اغفل كلمسة الاخ في هذه الرسالة ...
فاذا كان بريجنيف ينظر الى العلاقة المصرية السوفيتية على انها علاقة اخوة وصداقة فهل هذه تكون معاينة الاشقاء والاصدقاء .
ثم قلت لمحدثي :

نحن الان نخوض معركة وطنية لا نخوضها لانفسنا فحسب انما نخوضها باسم كل الدول النامية التي تحترم ارادتها وترفض كل ألوان واشكال الضغوط ليس هذا فقط انما نحن نسعى لكي نقيم صداقاتنا على اساس سليمة قوية عميقة الجذور .
فذلك هي الصداقة الدائمة والمثمرة .. اما الصداقة المظهرية التي تعنى بالشكل للوصول الى هدف معين فهذه صداقة لا تدوم لان التوايا الحسنة لا تتوفر لها .
انا نريد الصداقة التي ينطبق عليها المثل العربي والذي يقول « اذا قلت لصديقك هيا بنا وسالك الى اين فهو ليس بصديق » .

على حمدي الجمال - باريس